مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 25 العدد:2 السّنة: الثّلاثي الثّاني 2023 ص: 585-596

جماليّة الخطاب الصّحفيّ في الرّواية الجزائريّة
-واسيني الأعرج أنموذجا-

The aesthetic of journalistic discourse in the Algeria novel
- Wassini Al-Araj as a model-

أ. نسيمة قمار*

أ. محمّد الصّادق بروان[1]

تاريخ الاستلام: 05-08-2021 تاريخ القبـول: 14-03-2022

ملخّص: وظّفت الرّواية تقنيات عديدة مسرودة بلغة نثريّة، مكتسبة جماليّة عاليّة مثيرة ممتعة نابعة من لذّة النّص، يستقبلها المتلقي فتنطبع في نفسّيته. هذه الجماليّة المتناميّة يوما بعد يوم بفضل التّأثير الذي أحدثه تداخل الأدب بالصّحافة التي كانت وسيلة لنتاج عقول الأدباء، حتّى غدت الصّحافة ابنة الأدب، ومثل الأدباء أبوتها شاركوا في تحريرها، وروّجت هي لأفكارهم ونشرت نتاجهم.

بفضل هذا التّداخل والتّأثير المتبادل، برزت تقنيّات جديدة في الرّواية الجزائريّة من إبداع واسيني الأعرج مستخلصة من الصّحافة، كتقنيّة الخطاب الصّحفي في رواية (البيت الأندلسي). أثّرت هذه التّقنيّة الجديدة تأثيرا كبيرا في نفسيّة المتلقي محقّقة في ذاته وظيفة جماليّة للمشهد التّقليدي.

كلمات مفتاحيّة: الخطاب الصّحفي؛ الجماليّة؛ الأدب؛ التّقنيات الجديدة.

Abstract: The novel employed many technique in an acquired aesthetic, high, excting,fun prose language, stemming from the pleasure of the text. the

* - جامعة مولود معمري تيزي_وزّو، الجزائر.

البريد الإلكتروني: nassima.gamar@gmail.com (المؤلّف المرسل).

1- جامعة مولود معمري تيزي_وزّو، الجزائر.

البريد الإلكتروني: berr_sadek@hotmail.fr

recipent receives it and it is imprinted in his psyche. This aesthetic is growing day by day thanks to the impact of the intertwining of literature withe journalism, which was a means of producing the ninds of writers, until the press became the daughter of literature and writers like its father, they participated in its editing and she promoted their ideas and published their prodects.

Thanks to this interaction and mutual influence, new techniques have emerged in the Algerian novel created by Wassini Al-Araj extracted from the press, such the techniques of press discourse in the novel (The Andalusian House). These new technologies have greatly offected the psyche of the recipient achieving an aesthetic function for the recipient's scene.

Keywords: journalistic discourse; Aesthetic; Literature; new technologies.

1. مقدّمة: تحدّث "ميخائيل باختين" عن الرّواية وقال عنها تنوّع كلامي واجتماعيّ منظّم فنيّا، ولهذا تعدّ من أكثر الأجناس الأدبيّة امتلاكا لخصائص ومميّزات، للتعبير عن الواقع اليوميّ، والسّالف الذي يعيشه الإنسان، وأكثر إدراكا للمستقبل. هذا ما يحاول الكّتاب إبرازه من خلال التّحوّل اللّغوي في رواياتهم، أمثال إبراهيم سعدي، وواسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي، ورشيد بوجدرة... حيث يلجؤون إلى توظيف التّاريخ لتشويق القارئ، والتّعريف به، أو الدّين الذي نجده حاضرا بقوّة كمؤشّر، ودليل على الثّقافة الدّينيّة للمجتمع الجزائريّ المتشبّع بالقيم الإسلاميّة والشّعر الذي تتطلّبه الرّواية لطبيعتها المركّبة، ويأتي على شكل مقتطفات للتعبير عن حالات مختلفة وفقا لموضوع النّص. وفي بحثنا هذا سلّطنا الضّوء على رواية الأديب الجزائري "واسيني الأعرج" الذي لجأ إلى استخدام تقنيّة جديدة في كتاباته، ألا وهي الخطاب الصّحفي، جاءت على شكل قصّاصات /أو نقول مقتطفات للأخبار الواردة في الصّحف اليّوميّة. هكذا إذن عمَد واسيني وغيره من الأدباء الذين إلى هذا التّوظيف كتقنيّة في إبداعاتهم الأدبيّة، تُعدّ جديدة، خاصّة الرّوائيّة منها، أضفت جمالا فنّيا لها، وساعدت على تقريب الواقع

والصّورة التي أراد الكاتب تبليغها إلى ذهن المتلقّي. ولمناقشة هذه الأفكار ارتأينا الإجابة على التّساؤلات الآتيّة:

ما هو مفهوم الخطاب الصّحفي؟ والجماليّة؟ وما هي العلاقة القائمة بين الأدب والصّحافة؟ وفيم تكمن جماليّة المشهد الصّحفي في الرّواية الجزائريّة؟

وبحثنا هذا لم يأت عبثا، وإنّما سعينا إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمّها:

-توضيح العلاقة القائمة بين الأدب والصّحافة، وما الذي دفع الكاتب الجزائريّ إلى المزج بين هذين المجالين؛

-إبراز جماليّة توظيف الخطاب الصّحفي في الرّواية الجزائريّة، والكشف عن أهمّيته ودلالتّه في النّص الرّوائي؛

-إثارة انتباه الباحثين والدّارسين إلى الاهتمام بهذا الموضوع لأنّها قليلة الدّراسة في هذا المجال، وخلق رغبة للخوض في غمارها، فموضوع الأدب والصّحافة ثريّ يطرح إشكالات عديدة من زوايا مختلفة.

2. الخطاب الصّحفي: هو مؤسّسة لسانيّة، يهدف إلى التّأثير في المتلقي وتوجيه الرّأي العام وفق «السّياقات المستمدة من حقول فنيّة ومعرفيّة أخرى»[1] ذات بُعد تواصلي، يتطلب من المرسل أن يكون صاحب كفاءة وثقافة عاليّة، ليتمكّن من إيصال مقصده إلى المتلقي في معناه البليغ والمراد، وعليه «أن يكون مطّلعًا قارئًا جيدًا ليكون فاهمًا وعارفًا لما يريد إيصاله، حتى يتسنى له سبر أغوار خطابه وكشف خباياه»[2] ويفهم خطابه فهما صحيحا.

إنّ الخطاب الصّحفيّ «نسيج من العناصر النّمطيّة التي تؤسّس البنيات الكبرى: الخط، الصّورة، والصّوت وبالمماثلة تتولد البنيات الوسائطيّة على تفاعل آليات الكتابة، التّصويت والتّصوير لتتّخذ صورة نص مكتوب أو مسموع أو سمعي بصري»[3] يقوم على وصف الأحداث الجاريّة في الوسط الاجتماعي والواقع على شكل بنيات نسقيّة تتكوّن من الخط والصّورة والصّوت، تجعل الخطاب يتّخذ شكلا معيّنا قائما بين المكتوب والشّفوي (المسموع) بفضل الوسائط الحديثة.

الخطاب الصّحفي نسق تفاعلي مركب يجمع بين ما هو لساني، وما هو أيقوني يوظّف الكاتب في نصّه العلامات اللّغويّة وغير اللّغويّة، عن طريق اللّغة والصّورة ممّا

يجعل منه نسقا سيميائيّا يحمل معنى قابلا للقراءة والتّأويل، موظّفا مختلف التّخصّصات والمعارف حسب ما يقتضيه الوضع[4]. يرى "أحمد العاقد" بأنّ الخطاب الإعلامي هو «مجموع الأنشطة الإعلاميّة التّواصليّة الجماهيريّة: التّقارير الإخباريّة الافتتاحيات، البرامج التّلفزيّة، المواد الإذاعيّة وغيرها من الخطابات النّوعيّة»[5]، ومن بين هذه الأنشطة، الصّحافة التي تُسهم في نقل الخبر من خلال الخطاب الصّحفي الذي يجمع بين اللّغة وطبيعة المعلومة ومحتواها الثّقافي، كون الخطاب الإعلامي صناعة ثقافيّة[6] يهتمّ بالجانب الفنّي والأدبيّ والثّقافي، حرصا على نقلها في صورتها الطّبيعيّة دون المساس بجوهرها، سواء شفويا عن طريق الوسائل الحديثة السّمعيّة والبصريّة بعدما «ساد الإعلام ووسائله الإلكترونيّة الحديثة ساحة الثّقافة والتّكنولوجيا وثقافة الوسائط المتعدّدة، وكما لقب "أرسطو" بالمعلّم الأوّل حاز "ولت ديزني" لقب المعلّم الأعظم بعد ان باتت الثّقافة إعلامها وترفيهها تصنيعا لا تنظيرا»[7].

الخطاب الصّحفيّ خطاب إخباريّ يعمل على إيصال الخبر، والمعلومة إلى المتلقي في الحال، والتّأثير فيه. هو إذن خطاب السّاعة أو اللّحظة، هدفه التّواصل الإعلاميّ عبر وسائل عدّة: المكتوبة والتي تتمثّل في الجرائد والمجلاّت، والشّفويّة السّمعيّة، والبصريّة كالإذاعة والتّلفزيون. كما أنّه خطاب متنوّع يستمدّ من الحقول الأخرى كالسّياسة، والدّين، والاقتصاد، والأدب الذي بدوره استمدّ من الخطاب الصّحفي، ومثّل به كمشهد احترافيّ غطّى مجريات الحدث خاصّة في رواية العشريّة السّوداء، فإلى أيّ مدى حضر هذا المشهد في الرّواية الجزائريّة –روايات رشيد بوجدرة أنموذجا-؟ وما هي دلالتّه؟ وفيم تتمثّل جماليته؟، وقبل الإجابة عن هذا السّؤال علينا الكشف عن العلاقة القائمة بين الأدب والصّحافة.

3. العلاقة بين الأدب والصّحافة: تعدّ الصّحافة الوسيلة الأساسيّة للنتاج الأدبي، شعر، وقصة، ورواية. إنّها «قديمة قدم الدّنيا، وليست النّقوش الحجريّة في مصر والصّين وعند العرب الجاهليين وغيرهم من الأمم العريقة، إلاّ ضربا من ضروب الصّحافة في العصور القديمة. ولعلّ أوراق البردي المصريّة، من أربعة آلاف عام، كانت نوعا من النّشر أو الإعلام أو الصّحافة القديمة»[8]، فبوُجود الإنسان وجدت اللغة والكلام تعبيرا عن القوّة وإشادة بالبطولة، فكانت مبادئها الأساسيّة في عصورها الأولى.

لم تعرف الصّحافة بمفهومها الواسع إلاّ في العصور الحديثة، بفضل اكتشاف الطّباعة، لتقترن الصّحافة بالأدب إلى حدّ القول أنّها "بنت الأدب"، لأنّها كانت نتاج عقول الأدباء والشّعراء، نشأت وتطوّرت على أفكارهم وأقلامهم، حرصا على لغتها الإعلاميّة، إذ يقوم الشّعراء قديما بتدوين الحوادث والأخبار في قصائدهم كما يفعل الصّحفيون اليوم في صحفهم[9] وهكذا كانت الصّحافة إلى غاية الحرب العالميّة الثّانيّة حيث أحبّها خريجو الجامعات، وأصبحت مهنة لها قواعدها، وأسسها الخاصّة.

كانت الصّحيفة الأولى تقوم على الكتابة، لا على الأخبار، فلم يكن هناك فرق كبير بين لفظتي الأديب والصّحفي، إذ «بدأت الصّحافة عندنا كائنة في محراب الأدب تستمدّ منه وجودها وبقاءها...كتّاب الأدب والنّقد هم العمد الأساسيّة في بناء أيّ صحيفة وقارئ الأدب والنّقد هو المستهلك الأوّل للصّحيفة، وكانت الصّحف تضطر إلى احتكار أكبر عدد من أصحاب الأسماء اللامعة في دنيا الأدب تفرد لهم أهم صفحاتها، وتخضع هذه الصّفحات لاحتياجاتهم التي توضع في الاعتبار»[10] ومفاد القول كانت الصّحافة وليدة الأدب، أمّا الأديب والنّاقد فهما أعمدة ومؤسّسو كل صحيفة، استفادا من الصّحافة كونها جعلت من الأسماء الكثيرة تُعرف، حيث أخرجتها من قيود مغلقة، ومحدودة الجمهور إلى أوساط جماهريّة واسعة.

مهما تطوّرت الصّحافة واتسعت، يبقى الأدب عنصرا من عناصرها، يشغل صفحة من صفحاتها، وتبقى الصّحافة أشمل من الأدب، لأنّها تجمع في صفحاتها مختلف الميادين منها السّياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والدّينيّة...إلخ، وفي هذا الصّدد نستحضر إحدى الخطابات التي ألقاها "اللورد بوليور ليتون" مخاطبا النّواب في البرلمان البريطاني، قائلا: «أيّها السّادة إذا كان عليّ أن أقدّم للأجيال القادمة دليلا على مدى ما بلغته الحضارة الإنكليزيّة من تقدّم القرن التّاسع عشر، فإنّي لن أختار لذلك موانئنا ولا طرقنا الحديديّة ولا مؤسساتنا العامة ولا هذا البرلمان العظيم الذي أتواجد فيه، بل يكفي لتقديم هذا الدّليل عدد واحد من جريدة ذي تايمز»[11]، فهي أشبه بموسوعة.

للأدب فضل على الصّحافة، استفاد منها وأفاد، كما للصحافة هي الأخرى فضل كبير على الأدب، رعته واحتضنته منذ نشأتهما، وهذا ما قاله زكي مبارك في حديثه عن الأدب المصري: «لا أظنّني مسرفا إذا قلت إنّ تسعة أعشار الأدب المصري يكتب مقالات في

الصّحف»[12]، كما أنّها كانت «الوسيلة الأولى للاتصال بين الأدب المصري والمتلقين في جميع أنحاء العالم العربي»[13] والشّيء ذاته ينطبق على الأدب الجزائري، الذي نشأ على صفحاتها، فهي «تدخلت بشكل أو بآخر في تحديد مفهوماتنا الثّقافيّة ورسم مستقبل أي تطور في فن الكلمة المكتوبة.. أعني الأدب»[14] فمنذ القِدم كانت الصّحافة من أهم الوسائل التّوثيقيّة التي تقدّم للمتلقي الأحداث حول العالم. ثمّ إنّ مسودات ومحاولات وبدايات الكثير من الأدباء كانت على أوراق الصّحف، قبل أن تدوّن وتنشر على شكل كتاب (دواوين شعريّة، أو قصص، أو روايات...)، فمن هنا عملت الصّحافة على الاستجابة لذوق القرّاء ومتطلّباتهم وحاجة الأدباء الماسّة لها بالدّرجة الأولى. إنّ «الكلمة المطبوعة تبقى وسيلة فعالة للوصول إلى عقول الجماهير وقلوبهم وعواطفهم وبالتّالي تؤثّر في الفكر والفعل والسّلوك.. والصّفحة المطبوعة أفضل وسيلة اتصال بالجمهور المنتبه، فهي لا تحاول أن تشد الانتباه أو تجذب، فالجمهور هنا هو الذي يبحث عن الكلمة»[15]، هذه هي الطّباعة التي جعلت من النّص المكتوب أوثق من النّصوص الأخرى الإلكترونيّة مثلا ومختلف وسائل الإعلام التّقنيّة والمرئيّة.

ولّدت العلاقة القائمة بين الأدب والصّحافة، وبين الأديب والصّحفيّ، إشكاليّة التّأثر والتّأثير بينهما، سواء من حيث اللّغة، فالأدب فنّ التّعبير بالكلمة، والصّحافة توظف اللغة كأداة للتّعامل مع جمهور المتلقين، لتكون بذلك اللّغة قاسم مشترك بين الأدب والصّحافة، أو من حيث الفنون الصّحفيّة، إضافة إلى ميادين وأشكال أخرى لها تأثير في الصّحافة، هي فنون الكتابة التي استعارتها من الأدب، ومنها: الخبر والمقال، والتّحقيق الصّحفي، وأخيرا من حيث الأجناس الأدبيّة (الشّعر، والقصّة والرّواية...) ومن هنا إذن لا يمكننا نفي العلاقة القائمة بين الأدب والصّحافة بصفة عامّة، وبين الرّواية والصّحافة بصفة خاصّة، فمثلما نشأت الصّحافة على أيدي الأدباء منذ القِدم، لا تزال هذه العلاقة قائمة ومتينة إلى يومنا هذا، كون أدباء اليوم اتّجهوا إلى الكتابة في الصّحافة وبخاصّة في الجرائد اليوميّة، وبالتّالي تأثّرهم إلى حدّ توظيف الخبر الصّحفي كتقنيّة جديدة في الفنّ الرّوائي، فكيف تجلّى هذا التّوظيف؟

4. الخطاب الصّحفي في الرّواية الجزائريّة

1.4 مفهوم الجماليّة: يطلق مصطلح "الجماليّة"، أو "علم الجمال" في الفكر المعاصر للدلالة على تخصّصات العلوم الإنسانيّة التي تُعنى بدراسة "الجمال" من حيث "المفهوم" في الوجود، و"تجربة" فنّيّة في الحياة الإنسانيّة[16]، هو إذن ترجمة لكلمة "أستطيقا" التي نشأت مع الفلسفة الغربيّة خلال القرن (18م)، على يد الفيلسوف "باومجارتن" عام 1750م، ثمّ انتقل إلى سائر الثّقافات، والعلوم كالفنّ والأدب.

مفهوم "الجماليّة" قديم قِدم الإنسان، صاحَب جميع الحضارات بتجليّات خاصّة ومتميّزة لكل تجربة إنسانيّة[17]. و"الجمال" هو «الحُسن والملاحةُ، مصدر الجميل والفعل جَمُلَ قال تعالى﴿ولكم فيها جمال حين تُريحون وحين تسرحون﴾ أي بهاءٌ وحسنٌ. وقال ابن سيده: الجمال: الحسنُ به يكون في الفعل والخَلق. وقد جمَل الرّجل جَمالًا فهو جميل وجُمال»[18]، فالجمال مصطلح متداول، يعني كل ما يثير فينا إحساسا بالكمال، وأفضل الجمال ما يكون نافعا، ولا يخرج عن «صنع الإنسان في مشهد فني أو نحتٍ، أو وصف لطبيعة، أو أثر أدبي يبعث في النّفس البشريّة إحساسا داخليا حين مشاهدته»[19]، ويجعله يشعر بالرّاحة والطّمأنينة، فيتفاعل.

الجمال موجود إذن في الأعمال غير الفنّيّة من ملابس، ومجوهرات وسيّارات وغيرها يحتاج إليها الإنسان، ويُحسّ بفنّيتها وتأثيرها عليه لما لها من جماليّة. ومثلها الأعمال الأدبيّة تتميّز بجماليتها، التي يحتاج أن يلتمسها القارئ فتتسنّى له فرصة الاستمتاع بلذّة النّص أكثر من أن تكون مجرد قراءة ممتعة. إنّ القارئ حين يقرأ النّص الرّوائي مثلا يتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة، حول ما يحمله النّص من دلالات ومعانٍ؟ وما السّر وراء انجذابه نحو نصّ دون غيره؟ وغيرها من الأسئلة تدور كلّها حول ماهيّة النّص، وعناصر الجماليّة التي تجعله ينفرد ويتميّز عن باقي النّصوص، لأنّ جماليات النّص الأدبي سواء الظّاهرة أم المستترة هي التي تجعل منه أكثر ارتباطا، وقوّة تجعله يترك انطباعا في الذّاكرة والنّفس القارئة.

إنّ القيمة الأولى والحقيقيّة للنّص تكمن في جماليته، التي يسعى القارئ للكشف عنها دون النّظر إلى الخلفيات، أو الأفكار التي يحملها، ولا أيديولوجياته، ولا حتى الأهداف المرسومة له، لأنّ النّص أيًّا كان جنسه، لا يخلو من طرح ما، وإن أصرّ صاحبه على أنّه

خال من وجهات النّظر، إذ باتت فكرة الفن للفن من الطّروحات القديمة، التي لم يعد لها وجود في السّاحة الفنّيّة الحديثة، والنّقديّة، لأنّه من المستحيل كتابة نصّ خالٍ من منهج ذي أفكار مسبقة، وكلّ نصّ يحمل رسالة ما وله غاية ما فبالتّالي كل قراءة لها خلفياتها الخاصّة بالقارئ. ولا تغفل عنّا فكرة أنّ الجمال يتشكّل باجتماع عناصر متعدّدة في النّص، والنّص الأدبي بمختلف أنواعه يعرف ذلك كونه بناء متكاملا، كلّ عنصر مرتبط بالآخر، فتتشكّل أدبيّته وجماليته.

2.4 جماليّة الخطاب الصّحفي في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج: ومن الرّوائيين الكبار الذين عملوا على المزج بين الخطاب الصّحفي الرّوائي "واسيني الأعرج"، فكيف استدعى هذه النّصوص الصّحفيّة يا ترى؟

استحضر واسيني الأعرج هذه المقاطع الصّحفيّة بطريقتين مختلفتين، وهما:

الأولى: عرض فيها النّصوص الصّحفيّة بخطّ بارز وعريض، للفصل بينها وبين السّرد، حتّى يتمكّن القارئ من التّمييز بينهما، ويتجلّى هذا فيما يلي:

«إسماعيل ماجد السّامرائي. وجد مقتولا، في غرفته في نزله الكائن بشارع الحريّة. لا يمكن ذكر اسم النّزل حفاظا على التّحقيق. المقتول من جنسيّة عراقيّة، جاء إلى الجزائر بعد حرب الخليج الأولى وكان يشتغل في مكان حساس. ويعيش لاجئا سياسيا»[20]، وهو خبر نقلته صحيفة الشّاهد اليوميّة، وأكّدته الرّاديو بدورها ببرودة دون ذكر الكثير من التّفاصيل، مثل مكان وقوعه ألا وهو "فندق السّلام" فقد كان النّزل الوحيد في شارع الحرّيّة.

وجاء في جريدة "الحقيقة الوطنيّة" هذا الخبر: «خرج الشّاب الطّيب بتاريخ... الرّجاء من كل من رآه أو التّقى به أن يتصل بمقر الدّائرة الأمنيّة القريبة منه أو يتصل بمقر البلديّة بالبرج. أو يخبرنا على الرّقم التّالي... والله لا يضيع أجر المحسنين»[21]، نُشر في الصّفحة ما قبل الأخيرة من الجريدة المخصّصة للمفقودين والوفيات. وأُعيد نشر الخبر نفسه في جريدة "الشّاهد" بصياغة مخالفة قليلا عن الأولى، وجاءت كالآتي: «خرج الشّاب الطّيب بتاريخ... الرّجاء من كل من رآه أو التّقى به أن يتصل بمقر الدّائرة الأمنيّة القريبة منه، أو يتصل بمقر البلديّة بالبرج. أو يخبرنا على الرّقم التّالي... علما بأنّ العائلة خصصت قيمة ماليّة لكل ما يأتيها بخبر موثق عن مكان تواجده. والله لا يضيع

أجر المحسنين»[22]، ونلاحظ من خلال هذه المقتطفات التي وظّفها الرّوائي، حرصه على ذكر عناوين الصّحف النّاشرة للأخبار، وبالتّالي تسميته لبعض الشّخصيات والأماكن ليوهم القارئ بواقعيّة الأحداث المسرودة، ومن ناحيّة أخرى تجاهله ذكر التّواريخ سواء التي نشرت فيها المقتطفات أم التي جرت فيها الأحداث، ويكتفي بنقاط متتاليّة.

الثّانيّة: تعمّد فيها الكاتب تلاشي الحدود الفاصلة بين النّص الرّوائي والصّحفي فأدمج بينهما، وتمكّن من مسح الميزات الأولى حين أدخلها في نسق تخييلي جديد فبدت وكأنّها نص واحد، ومجرد سرد كبقيّته، مثلما جاء في تعليق له حول خبر مقتل إسماعيل ماجد السّامرائي، يقول فيه: «لا أفهم العلاقة الرّابطة بينه وبين ما قرأته في جريدة الشّاهد اليوميّة، عن شاب جزائري، ألقت عليه السّلطات المحليّة القبض في المطار وهو يستعد للسفر إلى تونس للقاء صديقته الرّومانيّة. قيل إنّ الأمن كان يريد حمايته من اختطاف مؤكّد لاستغلال عقله الخارق»[23]، فيتساءل عن حال البلاد لماذا هي لا تزال خارقة في مثل هذه الأحداث إلى هذا الحدّ، رغم نهاية الحرب؟ ليرمي هذا الخبر مثل بقيّة الأخبار إلى قاعة الانتظار التي شكّلها في مخّه، فهي عبارة عن كومة من الأخبار، يمضي في نسيان الأحداث التي لم يعد يرغب بها، ويستحضر اللاّزمة في الوقت المناسب، أو وفقا للمناسبات.

نفس الشّيء ينطبق على الأخبار المسموعة سواء من خلال الرّاديو، أم على شاشة التّلفزيون، فيقول عن خبر سمعه في الرّاديو الوطنيّة يوم 11 أفريل 1963 عن مقتل وزير الخارجيّة السّابق "محمّد خميستي"، مضفيا لمسة الواقعيّة عليها: «وزير الخارجيّة محمّد خميستي قد اغتيل وهو يغادر مقر المجلس الوطني، عندما اغتاله شخص برصاصة في الرّأس، قيل فيما بعد إنّه مجنون ثم بعد سنوات قيل أيضا إنّه انتحر في السّجن. قاوم خميستي الموت حتى 5 مايو قبل أن يستسلم نهائيا»[24]. وفي هذه المقاطع يصعب التّفصيل بين النّصين السّردي والصّحفي، لتداخلهما المتين، ما يجعلنا نستحضر "المونتاج السّينمائي" يسعى من خلاله المخرج، وتقنيو المونتاج إلى احكام المشاهد، وإعادة تركيب مئات اللقطات المصَوَّرَة بشكل مستقل، بغرض تغيير ترتيبها لتصبح أحداثها متسلسلة، يعجز المشاهد عن كشف المواطن التي تمّ الاشتغال عليها.

إنّ التّقطيع الذي مارسه واسيني الأعرج يدفع القارئ إلى الاعتقاد بوهميّة الأخبار واصطناعها من تخييل الكاتب، إلاّ أنّ توظيفه لهذه النّصوص أسهمت في تحرير عمله من الأحاديّة، واعتباره «توليفة من المحكيات والبلاغات والبيانات التي لم تقلل من جماليته وفنّيته بل على العكس من ذلك فإنها قد أسهمت في تخصيبه بلغات غير أدبيّة»[25]، لا يقدر عليها إلاّ الأديب ذو الفكر الواسع والثّقافة العاليّة.

نلاحظ أنّ الرّواية التي وظّف الأديب فيها الخطاب الصّحفي، فرضته طبيعة موضوعها الذي يتجسّد في الإرهاب، وهذا ربّما لأنّه من المواضيع الصّارخة التي تستجيب أكثر لهذه التّقنيّة الجديدة، فلعلّ مثل هذه الأخبار هي التي تضفي الجماليّة للنّص الرّوائي.

5. خاتمة:

- في الأخير لا يسعنا سوى القول إنّ هذا التّحول على مستوى الكتابة، والذي كانت اللغة أداته الأساسيّة، ما هو إلاّ دليل على سعة الفكر، وثقافة الأديب؛

- تشكّل المقاطع المأخوذة من المقالات الصّحفيّة نوعا من التّنّوع اللّغوي والصّوتي تتميّز بأسلوب تقريري، ممّا يجعلها في متناول عامّة النّاس من خاصّتهم وعادة ما تأخذ هذه الأخبار الصّحفيّة في الرّواية شكلا أفقيّا خلافا على شكلها العمودي في الجريدة لضيق المساحة المخصّصة لها، أو لأنّ الكاتب يكتفي بذكر العناوين، أو الأفكار الأساسيّة للخبر؛

- إنّ هذه التّقنيّة تدفع القارئ إلى الاعتقاد بوهميّة الأخبار، واصطناعها من تخييل الكاتب، إلاّ أنّ توظيفه لهذه النّصوص أسهمت في تحرير عمله من الأحاديّة واعتباره توليفة من المحكيات والبلاغات والبيانات التي لم تقلل من جماليته وفنّيته والتي أسهمت في تخصيبه بلغات غير أدبيّة، لا يقدر عليها إلاّ الأديب ذو الفكر الواسع والثّقافة العاليّة.

6. قائمة المراجع:

المؤلّفات:

- نبيل علي، الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، رؤيّة لمستقبل الخطاب الثّقافي العربي عالم المعرفة، 2001.

- رضوان بلخيري، مدخل إلى وسائل الإعلام والاتّصال نشأتها وتطوّرها، جسور للنشر والتّوزيع، الجزائر،2014.

- أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصّحفي من اللغة إلى السّلطة، ط1، 2002.

- منير منبر التّكريتي، نظرات في الأدب والإعلام قديما وحديثا، مطبعة الجامعة بغداد 1978، ص84.

- فاروق خورشيد، بين الصّحافة والأدب، منشورات اقرأ، بيروت-لبنان، 1985.

-عبد السّتار جواد، النّقد الصّحفي، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، 1999.

- ولترت ستيس، معنى الجمال، نظريّة في الاستطيقا، تر: إمام عبد الفتاح إمام نشر المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000.

- إتيان سوريو، الجماليّة عبر العصور، تر: ميشيل عاصي، منشورات عويدات بيروت 1972.

- محمّد التّونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلميّة، ج1، لبنان 1999.

- واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، منشورات الجمل، بيروت-لبنان، 2010.

- عبد المجيد الحسيب، الرّواية العربيّة وإشكاليّة اللغة، عالم الكتب الحديث الأردن 2014.

-بشير إبرير، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، أعمال المؤتمر الثّاني عشر، تداخل الأنواع الأدبيّة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة الأردن، الأردن.

- **المقالات:**

-محمّد داوود وآخرون، الرّوابط الأسلوبيّة في الخطاب الإعلامي بين الأصالة والمعاصرة (دراسة في بعض الصّحف السّودانيّة والإماراتيّة)، مجلة العلوم والبحوث الإسلاميّة، ع17 2016.

- طه محمود طه، وسائل الاتصال الحديثة وأبعاد جديدة لإنسان القرن العشرين مجلّة عالم الفكر، المجلد 11، العدد 02، يوليو1980.

- بدر جميل (2008)، تحليل الخطاب الصّحفي: دراسة نظريّة وتطبيقيّة *http://www.wata.cc/forums/showthread.php?23681*، (تاريخ الاطلاع 10/أوت/2018).

8. هوامش:

1- محمّد داوود وآخرون، الرّوابط الأسلوبيّة في الخطاب الإعلامي بين الأصالة والمعاصرة (دراسة في بعض الصّحف السّودانيّة والإماراتيّة)، مجلة العلوم والبحوث الإسلاميّة، ع17 2016، ص90.

2- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

3- بدر جميل (2008)، تحليل الخطاب الصّحفي –دراسة نظريّة وتطبيقيّة- http://www.wata.cc/forums/showthread.php?23681، (تاريخ الاطلاع 10/أوت/2018).

4- ينظر: بشير إبرير، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، أعمال المؤتمر الثّاني عشر، تداخل الأنواع الأدبيّة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة الأردن، الأردن، ص230-231.

5 - أحمد العاقد، تحليل الخطاب الصّحفي من اللغة إلى السّلطة، ط1، 2002، ص110.

6- ينظر: الحبيب الإمام، صناعة الثّقافة والاحتكار العالمي، مجلّة العربي، العدد 434 جانفي1995، ص31-32.

7 - نبيل علي، الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، رؤيّة لمستقبل الخطاب الثّقافي العربي عالم المعرفة، 2001، ص344.

8- رضوان بلخيري، مدخل إلى وسائل الإعلام والاتّصال نشأتها وتطوّرها، جسور، ط1، الجزائر،2014، ص63.

9- ينظر: منير منبر التّكريتي، نظرات في الأدب والإعلام قديما وحديثا، مطبعة الجامعة بغداد، 1978، ص84.

10- فاروق خورشيد، بين الصّحافة والأدب، منشورات اقرأ، بيروت-لبنان، 1985، ص18.

11- منير منبر التّكريتي، المرجع السّابق، ص78.

12- عبد السّتار جواد، النّقد الصّحفي، 1999، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة بغداد، ص07.

13فاروق خورشيد، المرجع السّابق، ص20.

14- المرجع نفسه، ص15.

15- طه محمود طه، وسائل الاتصال الحديثة وأبعاد جديدة لإنسان القرن العشرين، مجلّة عالم الفكر، المجلد 11، العدد 02، يوليو1980، ص80-81.

16- ولترت ستيس، معنى الجمال، نظريّة في الاستطيقا، تر: إمام عبد الفتاح إمام، نشر المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2000، ص94.

17- إتيان سوريو، الجماليّة عبر العصور، تر: ميشيل عاصي، منشورات عويدات، ط2 بيروت، 1972، ص178.

18- محمّد التّونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلميّة، ج1، ط1، بيروت-لبنان، 1999، ص320.

19- المرجع نفسه، ص320.

20- واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، ط1، منشورات الجمل، بيروت-لبنان، 2010 ص50.

21- المصدر نفسه، ص426.

22- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

23- واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، المصدر السّابق، ص51.

24- المصدر نفسه، ص334.

25-عبد المجيد الحسيب، الرّواية العربيّة وإشكاليّة اللغة، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن 2014، ص144.